

فقه اللغة

- من سنن العرب أن تعرب عن الجماد بفعل الإنسان كما قال الراجز :

امتَلَأَ الحَوْضُ وقال قَطْنِي .

وليس هناك قول وكما قال الشَّحَاخ : .

كأنني كسوتُ الرِّحْلَ أَحْقَبَ سَهْوًا ... أطاع له مِنْ رَامَتَيْنِ حَدِيقُ .

فجعل الحديق مطيعا لهذا العير لما تمكن من رعيه والحديق لا طاعة له ولا معصية وفي كتاب

[] عزَّ وجلَّ : " فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ " ولا إرادة للجدار

ولكنه من توسع العرب في المجاز والاستعارة قال المصَّوِّلي : ما رأيت أحداً أَشَدَّ بِذَخاً

بالكفر من أبي فراس ولا أكثر إظهاراً له منه ولا أدوم تعبثاً بالقرآن قال يوما ونحن في دار

الوزير أبي العباس أحمد بن الحسين ننتظر مجيئه : هل تعرف للعرب إرادة لغير مميز ؟ فقلت

: إن العرب تعبر عن الجمادات بقول ولا قول لها كما قال الشاعر :

امتلاً الحوضُ وقال قَطْنِي .

وليس ثمَّ قول قال : لم أرد هذا وإنما أريد في اللغة إرادة لغير مميز وإنما عرَّض

بقوله عزَّ وجلَّ : " فوجدنا فيها جداراً يريد أن ينقضَّ فأقامه " فأيدني [] عزَّ

وجلَّ بأن تذكرت قول الراعي :

في مَهْمَةٍ فُلِّقَتْ بِهِ هَامَاتُهَا ... فَلَقِيَ الْفُؤُوسَ إِذَا أَرَدَنَ نَصُولاً .

فكأنني ألقيته الحجر وسُورَّ بذلك من كان صحيح النيَّة وسود [] وجه أبي فراس .

والعرب تسمي التهيؤ للفعل والاحتياج إليه إرادة . قال أبو محمد اليزيدي : كنت

والكسائي عند العباس بن الحسن العلَّوي فجاء غلام له وقال يا مولاي كنت عند فلان فإذا هو

يريد أن يموت فضحكنا فقال ممَّ ضحكتما ؟ قلنا من قوله : يريد أن يموت وهل يريد الإنسان

أن يموت ؟ فقال العباس : قد قال [] تعالى : " فوجدنا فيها جداراً يريد أن ينقضَّ "

فأقامه " وإنما هذا مكان يكاد . فَتَنَذَبَ هُنا . و[] أعلم